163632 ـ حكم طلب الدعاء من الغير

السؤال

سمعت أن من طلب الرقية من شخص آخر فإنه يحرم نفسه أن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، فهل ينطبق هذا أيضا على من يطلب من أخيه الدعاء له، وماذا لو أن شخصا كان لا يدري أن طلب الدعاء من الآخرين فيه قدح في التوحيد، فهل ما زال لديه الفرصة في أن يكون من السبعين ألفا؟

ملخص الإجابة

طلب الدعاء من الغير جائز لا حرج فيه للأدلة المتكاثرة الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وهي تدل على جواز طلب الدعاء من الآخرين خاصة إذا كان طلب الدعاء ممن هو مشهور بالخير والصلاح.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

مشروعية طلب الدعاء من الآخرين

طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم جائز لا حرج فيه؛ للأدلة المتكاثرة الواردة في الكتاب والسنة النبوية، وهي تدل على جواز طلب الدعاء من الآخرين، خاصة إذا كان طلب الدعاء ممن هو مشهور بالخير والصلاح.

أدلة جواز طلب الدعاء

ومن الأدلة على ذلك:

- قول الله عز وجل عن إخوة يوسف: قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ يوسف/97.
- حديث أويس القرني الطويل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر: .. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي... رواه مسلم (رقم/2542).

- عَنْ صَفْوَانَ ـ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ ـ وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ قَالَ: فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ يَرْوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه مسلم (2733).
- عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لِي وَقَالَ: لَا تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِنْ دُعَائِكَ، فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَا". رواه أبوداود (1498)، ولكن ضعفه الألباني في " ضعيف أبي داود

وأما الأحاديث التي فيها طلب الصحابة الدعاء والاستغفار من النبي صلى الله عليه وسلم فهي كثيرة جدا.

آراء العلماء في حكم طلب الدعاء

قد قرر جواز طلب المسلم الدعاء من أخيه المسلم كثير من أهل العلم، حتى نقل الإمام النووي رحمه الله الإجماع عليه حيث يقول رحمه الله:

" باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل، وإن كان الطالب أفضل من المطلوب منه، والدعاء في المواضع الشريفة، اعلم أن الأحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصر، وهو أمر مجمع عليه" انتهى باختصار من "الأذكار" (ص/643).

كما يقرر حكم الجواز أيضا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيقول:

" طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن...فلهذا كان طلب الدعاء جائزا كما يطلب منه الإعانة بما يقدر عليه والأفعال التي يقدر عليها" انتهى باختصار من " مجموع الفتاوى " (1/326-329).

ويقول أيضا:

" ويشرع للمسلم أن يطلب الدعاء ممن هو فوقه وممن هو دونه " انتهى من " مجموع الفتاوى " (27/69).

وقال ابن رجب رحمه الله:

" ينبغي للمنقطعين طلب الدعاء من الواصلين لتحصل المشاركة " انتهى من " لطائف المعارف " (ص/237).

ويقول الصاوي المالكي رحمه الله:

" يندب للعائد طلب الدعاء منه ـ أي من المريض ـ " انتهى من " حاشية الصاوي على الشرح الصغير " (4/763).

ويقول الشيخ ابن باز رحمه الله:

" طلب الدعاء من الأخ في الله أو الأخت في الله لا حرج فيه" انتهى باختصار من "فتاوى نور على الدرب" (2/143) جمع الشويعر.

ضوابط وآداب طلب الدعاء من الغير

لكن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله زاد على ذلك قيدا خاصا، فقال: إن طلب الدعاء جائز ولكنه خلاف الأولى والأفضل بالمسلم، إذ الأولى أن يتوجه إلى الله مباشرة، ولا يتعرض لسؤال المخلوقين بأدنى شيء ولو بالدعاء، واستدل على ذلك بأدلة:

- عموم الأدلة التي تنفر من سؤال الخلق، وتدعو إلى الاستغناء بالله عز وجل، فالمسألة مهما صغرت فيها نوع ذل، والمسلم لا يتذلل إلا لله تعالى.
- يخشى أن يكون سؤال الدعاء من الناس سببا لاتخاذ الوسائط بين الخالق والمخلوق، وأساس عقيدة التوحيد يقوم على نفي الوسائط والشفعاء، والتعلق برب الأسباب سبحانه وتعالى.

ولكنه رحمه الله استثنى ما إذا كان طالب الدعاء قد قصد بطلبه الدعاء من غيره أن ينتفع ذلك المطلوب منه بتأمين الملائكة على دعائه، فيتحقق لطالب الدعاء حينئذ فضل الدعاء أولا، وأجر نفع المطلوب منه بتأمين الملائكة ودعائها له ثانيا. ينظر: " مجموع الفتاوى " (1/181-193).

وجاء في "فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء" (24/261):
"طلب الدعاء وطلب الرقية مباحان، وتركهما والاستغناء عن الناس وقيامه بهما لنفسه أحسن".

لكن مع ذلك: ينبغي ألا يكون ذلك عادة، بحيث كلما لاقى المرء صاحبه سأله الدعاء، فكثير ممن يفعل ذلك صار الأمر له عادة، لا يريد بالأمر حقيقته، وربما رأى المسؤول في نفسه استحقاقا لذلك، أو لم يكن هو أهلا أن يُسأل مثل ذلك، ونحو ذلك مما ينبغي الانتباه له.

ولعله لأجل ذلك قال إبراهيم النخعي - رحمه الله -:
" كانوا يجلسون ويتذاكرون العلم والخير ثم يتفرقون، لا يستغفر بعضهم لبعض، ولا يقول: يا فلان ادع لي ". رواه ابن أبي خيثمة في كتاب "العلم" (36).

والظاهر أن مراد إبراهيم النخعي بهؤلاء الذين يجتمعون: أقرانه من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

ويحتمل أن يكون مراده بذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، لكن تكون حينئذ رواية مرسلة؛ فإنه لا تثبت له رواية عن أحد من الصحابة. ينظر: "سير أعلام النبلاء" (4/520).

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله حيث يقول:
" وقد توسع الناس في طلب الدُّعاء من الغير، وبخاصة عند الوداع: (ادعُ لنا)، (دعواتك)، حتى ولو كان المخاطب به فاسقاً ماجناً. وقد جاء عن بعض السلف كراهته، قال ابن رجب رحمه الله تعالى: وكان كثير من السلف يكره أن يُطلب منه الدعاء،

ويقول لمن يسأله الدعاء: أي شيء أنا؟

وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، وكذلك مالك بن دينار، وكان النخعي يكره أن يُسأل الدعاء، وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونا نحن لهذا، فمن يدعو لنا ؟ " انتهى من " معجم المناهي اللفظية " (ص/87).

هل طلب الدعاء يمنع دخول الجنة بغير حساب؟

أما ما ذكر في السؤال من أن طلب الدعاء من الغير، ربما يحرم صاحبه من أن يكون من السبعين ألفا، كما هو حال الذين يسترقون؛ وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر في وصف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: هُمُ الذِينَ لاَ يَستَرقُونَ وَلاَ يَكتَوُونَ وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِم يَتَوَكَّلُونَ رواه البخاري (3410) ومسلم (220).

فيقال في جوابه: إن هذا القياس لا يصح من وجوه:

- أن شرط القياس الصحيح هو تحقق قيام العلة في المقيس والمقيس عليه، والحديث لم يصرح في علة جعل الذين لا يسترقون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، كما أن استنباط العلة عبر مسالك التعليل المعروفة فيه قدر من الاجتهاد الظني، فيبقى القياس ضعيفا. ويؤيد ذلك أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، في قوله الذي يميل إلى المنع من إطلاق ذلك، لم يعلله بمسألة "الذين لا يسترقون"؛ وإنما علله بأمر آخر سبق ذكره؛ ثم إن الحديث لم يقل " الذين لا يسألون "، مثلا، مع أن المسألة ورد فيها نصوص في الذم والنهي عنها.
- أنه قياس يخالف النصوص الصريحة السابقة التي فيها مشروعية طلب المسلم الدعاء من غيره، فمن المستبعد أن يكون جميع هؤلاء السابق ذكرهم – الذين طلبوا الدعاء من غيرهم – قد فعلوا ذلك وهم يعلمون أنهم يخرجون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب.
- أن كثيرا من العلماء لهم توجيهات أخرى في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم: (لا يسترقون)، فقال المازري: هم كل من آمن أن الأدوية لا تنفع إلا بإذن الله عز وجل. وقال الداودي: المراد بذلك الذين يجتنبون الرقى في حال الصحّة من غير حاجة. وقال آخرون: المراد أنهم لا يسترقون برقي الجاهليّة أو بما لا يعرف، وحمله أبو العباس القرطبي على نوع خاص من الرقى، وهي الرقى بأسماء الملائكة والنبيّين والصالحين، وما شاكل ذلك ممّا يعظَّم، فترك هذا النوع من الرقى أولى لما فيه من تشبيه للمرقي به بأسماء الله وكلماته. تنظر هذه الأقوال في " المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم " (1/463-467)، ولا يخفى أن هذه التوجيهات محل اجتهاد ونظر، وإنما أردنا إثبات الخلاف القوي بين العلماء في تفسير الحديث، وبالنتيجة ضعف القياس على الأصل المقيس عليه.

لفهم أوسع يرجى مراجعة الأجوبة التالية: (296054، 320772، 1945، 331219، 118450، 120210، 36902،

243742).

والله أعلم.